المحاضرة الرابعة لمادة علوم القرآن
قسم اللغة العربية/ المرحلة الاولى

المكي والمدني

القرآن الكريم نزل على مدى 23 سنه في مكة ثلاثة عشر سنة وفي المدينة عشر سنوات ومنه ما نزل في مكة ومنه ما نزل في المدينة ومنه ما نزل في الليل ومنه ما نزل في النهار ومنه ما نزل السفر ومنه ما نزل في الحضر، وقد تكلم العلماء في المكي و المدني: ذكر السيوطي (ت911 هـ): أن ابا القاسم بن الحسن النيسابوري (ت 406 هـ) ذكر أن للمكي والمدني 25 وجهاً (رأياً) فمنه ما نزل ابتدأ الدعوة و منه ما نزل توسطاً ومنه ما نزل انتهاء.

وللعلماء في المكي والمدني تعريفات كثيرة منها:

1- كل سورة نزلت قبل الهجرة فهي مكية، وكل سورة نزلت بعد الهجرة فهي مدنية و يمكن ان نطلق على هذا التقسيم (تقسيم زماني).
2- كل سوره نزلت في مكة فهي مكية وكل سورة نزلت في المدينة فهي مدنية ويمكن ان نطلق على هذا التعريف (تعريف مكاني).

وقد قسم هبة الله البغدادي فقال:

المكي الأول (نزل قبل الهجرة) والمكي الأخير (الذي نزل بعد فتح مكة).

3- كل سورة جاءت خطاباً لأهل مكة فهي مكية وكل سورة جاءت خطاباً لأهل المدينة فهي مدنية ويمكن أن نطلق على هذا التعريف (تعريفاً خطابياً).

والتعريف الثاني (المكاني) قاصر وغير دقيق لأن هناك سوراً نزلت خارج مكة أو خارج المدينة مثل قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ) سورة القصص: 85 نزلت بالجحفة وهي تبعد عن مكة 183 كم.

وأما التعريف الثالث فهو قاصر أيضاً (التعريف الخطابي) لأن هناك سوراً جاءت خطاباً للناس كافة مثل (يا ايها الناس) (يا ايها الذين امنوا)

وأما التعريف الاول (الزماني) فهو أشمل وأدق وعليه الكثير من العلماء.

وقد تكلم العلماء في معرفه المكي والمدني وهم على طريقتين:

1- **الطريق السماعي:** من خلال سماع الصحابة للنبي ﷺ (مما سمعوا أو رأوا النبي صلى الله عليه وسلم)، والتابعين مما سمعوا من الصحابة وذكر ذلك ابو بكر الباقلاني في كتابه اعجاز القرآن. ويقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه ما من أية نزلت إلا علمت متى نزلت و أين نزلت وكيف نزلت ؛ ويقول عبدالله بن مسعود رضي الله عنه ما من أية نزلت إلا علمت متى نزلت و أين نزلت وكيف نزلت ولو أني أعلم من هو أعلم مني تبلغه المطايا لركبتُ إليه.
2- **عن الطريق القياسي أو الضوابط:** وهي مجموعة من القواعد ذكرها العلماء من خلال الدراسة والمشاهدة وهذه الضوابط هي:
   أ- كل سورة ذكرت فيها الامم الغابرة أو السابقة فهي مكية، وكل سورة ذكرت فيها الحدود مثل حد السرقة والفروض مثل الصلاة والصيام فهي مدنية.
   ب- كل سورة ذكر فيها ادم وابليس فهي مكية عدا سورة البقرة.
   ت- كل سورة ذكرت فيها كلمة (كلا) فهي مكية لأن كلمة كلا ردع وزجر.

ث- كل سورة ذكرت فيها الأحرف المقطعة فهي مكية عدا البقرة وآل عمران وفي سورة الرعد خلاف.
ج- كل سورة ذكر فيها (يا أيها الذين ءامنوا) فهي مدينة وكل سورة ذكر فيها (يا أيها الناس) فهي مكية ومدنية.
ح- وكل سوره ذكرت كلمة المنافقين فيها فهي مدنيه عدا العنكبوت.

أهمية المكي والمدني:

تكلم العلماء في أهمية المكي والمدني فمما قالوا:

1- إن المكي والمدني يمكن من خلاله معرفه الناسخ والمنسوخ فإذا جاء حكم لاحق فهو ينسخ الحكم السابق إذا كان في نفس الفكرة (أو القضية) مثل آيات المواريث.
2- إن المكي والمدني يوقفنا على منهج السيرة فمن خلاله ندرس سيرة النبي ﷺ فأول سورة نزلت هي مطلع العلق في مكة وأول سورة نزلت في المدينة هي البقرة وبعد سنوات نزل ما يتعلق بفتح مكة عند فتحها مثلاً.
3- إن المكي والمدني يوقفنا على منهج الدعوة ومالقاه النبي ﷺ من عنت المشركين فالسور المكية في الأعم الأغلب رادعة زاجرة تثبت العقيدة في النفوس مثل قوله تعالى (تبت يدا ابي لهب وتب) أما السور المكية فهي مسترسلة وطويلة كالبقرة وآل عمران وجاءت من أجل قضية الحدود والفروض وإقامة دولة.

* السور في القرآن الكريم غير مرتبة حسب النزول وإنما المصحف مرتب كما كان النبي ﷺ يقرا عن جبريل من الله عز وجل حينما عارضه القرآن الكريم.

* السور في القرآن الكريم باعتبار المطلع الأول فالأول كما ذُكر ذلك في كتاب **فضائل القران عن ابن عباس** فالسور باعتبار المطلع ثم يزيد الله فيها ما يشاء.

* أول سورة نزلت في **مكة مطلع سورة العلق** وأول سورة نزلت في **المدينة البقرة** ثم **الانفال** ثم **آل عمران** ثم **الاحزاب**..... و اخيراً نزلت **المائدة** ثم **التوبة**.
* والسور التي نزلت في المدينة 28 وفي مكة 86 سورة.

ملاحظه: سوره الفاتحة نزلت مرتين، مرة في مكة ومرة في المدينة فمنهم من قال انها مكية وقال غيرهم مدنية ومنهم من قال انها مكية ومدنية.

كتابة القرآن الكريم:

قال ابن حجر العسقلاني: القرآن الكريم كتب كله في زمن النبي ﷺ ولم يجمع والسبب في ذلك أن القرآن الكريم كان ينزل منجماً وإذا ما نزل شيء من القرآن الكريم كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: ضعوا الآية في مكان كذا. وكان عدد الكُتاب الذين يجيدون الكتابة **سبعة عشر رجلاً في مكة** حينما بعث النبي ﷺ وحينما هاجر كان عدد الذين يكتبون **أحد عشر رجلاً في المدينة** وكان عدد كتاب الوحي **ثلاثة واربعين رجلاً (ذكره البلاذري في كتاب الطبقات)** وكانت وسائل الكتابة بسيطة فالأقلام أعواد القصب والأوراق من الجلد والجريد والواح الحجارة الرقيقة و الواح الطين وغيرها وكان أول من كتب للنبي ﷺ في مكة من قريش **عبدالله بن سعد بن أبي سرح وفي المدينة زيد بن ثابت وذكر اخرون أنه أبي بن ابي كعب**.

وقد دلت الدراسات القرآنية أن هناك صحائف كانت تقرأ مثل الصحيفة التي كانت عند فاطمة بنت الخطاب والتي أدت إلى اسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان مكتوباً فيها مطلع سورة طه.

وكان المصحف يخضع للمراجعة والمتابعة، من ذلك ما ورد عن زيد بن ثابت قال: كنت جار النبي ﷺ فإذا ما نزل شيء على النبي ﷺ أرسل إليَّ ويقول: فليأت زيد باللوح والدواة (أدوات الكتابة) فيقول النبي ﷺ : اكتبه (الذي نزل) ثم اقرأه عليَّ فإن كان فيه سقط اقامه.

وكان النبي ﷺ يأمر بكتابة القرآن الكريم على شيء طاهر، وأن لا يسافر بالمصحف إلى أرض العدو حتى لا يُنال منه، وكذلك كان ينهى أن يُكتب شيء غير القرآن حتى لا يختلط به.

أ.م. د. قاسم فتحي سليمان